نظرة في تطور عمارة بيوت السكن في العراق القديم الى دور الوركاء

أ.م.د. هديب غزالة *

مقدمة :

عندما استأنس الإنسان الحيوانات بتربيته للماشية وتعلمه للزراعة في بداية العصر الحجري الحديث بحدود الألف الثامن ق.م بدأ ينتصر على الطبيعة وجعل نفسه مستقلاً الى حد ما عن تقلبات القدر والحظ ويمكن اعتبار هذا العصر عصراً لتلبية الإنسان لحاجياته المادية بطريقة منظمة، وقد أدى هذا الانتقال من مرحلة جمع الطعام والصيد الى مرحلة تربية الماشية والزراعة الى تغيير في إيقاع الحياة بأكملها[١] بعد ان كان الناس تحت رحمة الصدف غير واثقين من انهم سيجدون صيدا دائماً ونباتاً طبيعياً ولم يكن بإمكانهم ان يحلموا بادخار بعض القوت في وقت يضطرهم الى ان يجدوا يوماً فيوماً ما يتغذون به دون ان يشعروا بأية طمأنينة على عندهم[٢] ولكن الطمأنينة بدأت تسري في النفس البشرية لإنسان العصر الحجري الحديث عندما بدأ يفكر بالاستقرار والسكن نتيجة معرفته للزراعة التي أجبرته على اتخاذ مواقع يبني فيها مساكن بسيطة له لان العمليات الزراعية تتطلب التواجد الدائم والمستمر من قبل الإنسان للإشراف عليها وبذلك وجب عليه الاستقرار في مساكن دائمية حيث بنى بيوتاً من مواد متوفرة في محيطه، وتشير الدلائل الاثارية الى ان تطور عمارة بيوت السكن كان مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالأحوال الاجتماعية والحضارية للمجتمع، فعادات وتقاليد وتطور المجتمع تؤثر على طريقة معيشته وبالتالي تحدد نظام الحياة فيه وخاصة فيما يتعلق بالمسكن، كما ان المناخ بعوامله المتعددة من اختلاف درجات الحرارة وتأثيرات اشعة الشمس والرياح والأمطار يؤثر على شكل البناء وتقسيماته ووظائفه، كما ان طبيعة الأرض وما تحويه من ثروات طبيعية ومواد إنشائية يؤثر على نوع العمارة فيه، فنجد ان المادة الأولية الرئيسة للبناء في بلاد وادي الرافدين كانت اللبن المصنوع من الطين المتوفر في البيئة العراقية خصوصا الجنوبية منها، في حين نجد ان العمارة المصرية اعتمدت على الحجر والرومانية على الخرسانه بالسمنت الطبيعي في حين وظف اليونانيون القدماء، الرخام بصورة واسعة في مبانيهم [٣].

---

* أ.م.د . هديب غزالة : رئيس قسم الآثار – جامعة بابل .

[١] هاوزر، ارنولد، الفن والمجتمع عبر التاريخ، ترجمة فؤاد زكريا، ج، ١ بيروت، ١٩٦٧، ص٢٤-٢٥.

[٢] سيفال، ل، لمحة عن تطور المجتمع منذ بدء التاريخ، دمشق ،١٩٧٤، ص٧-٨.

[٣] شيزارد، شيرين احسان، لمحات من تأريخ العمارة والحركات المعمارية وروادها، بغداد، ١٩٨٦، ص١٠.

وعلى هذا الأساس تميزت بيوت السكن في مراحلها الأولى أي من بداية الانتقال من الكهف الى القرية على الرغم من قلة مخلفاتها ونماذجها المتبقية ببدائيتها ورداءة حالتها توافقاً مع ما وفرته البيئة التي كانت سائدة آنذاك ولكن تلك المخلفات أمدتنا بتصورات تستطيع ان نلاحظ من خلالها تقدماً ملحوظاً من لدن الإنسان لتطويع الظروف الطبيعية المحيطة به [٤]. واستغلال ما كان متوفراً فيها من مواد أولية حين اكتشف فائدتها في بناء البيوت حيث بنى من تلك المواد جدراناً وسقوفاً وكيفها وكيف معها تصميم شكل البيت تدريجياً بحيث أصبحت تلائم حاجاته ولاسيما بعد ان أضاف مرافق جديدة وابتكر أشكالاً أخرى ومن هنا يمكن القول بأن الأشكال نشأت وتطورت بجهود الإنسان على مر الزمن [٥] .

البدايات الأولى لتأسيس البيوت في العراق :

من الممكن تحديد البدايات الأولى لتأسيس المباني السكنية في العراق في الفترة الانتقالية المحصورة بين العصر الحجري القديم الأعلى والعصر الحجري الحديث وهذه الفترة تحدد بحوالي الألف العاشر ق.م وتسمى بالعصر الحجري المتوسط وقد حدث خلال نفس هذه الفترة جملة تحولات مهمة من بينها إنشاء ما يعرف بمستوطنات الصيد في مرحلة يمكن تسميتها بمرحلة ما قبل الاستقرار السكاني في القرى حيث تم سكن أفراد المجتمع في بيوت من الطين[٦]. ومن الطبيعي ان هناك طرازاً مختلفة من البيوت حسب الفترات الزمنية ومناطق بنائها حيث يظهر ذلك واضحاً في الفترات اللاحقة فقد كانت هناك طرز خاصة بالبيوت الضخمة المرفهة واخرى لبيوت عامة الناس الا انه كان هناك طابع عام يميز البيت العراقي القديم،وظل هذا الطابع هو السائد حتى فترات متأخرة من تأريخ العراق الحديث [٧] حيث أظهرت التنقيبات في المواقع الاثارية المختلفة ان المخطط الارضي للبيت في الشرق بصورة عامة وفي العراق بصورة خاصة لم يكد يتغير عبر التاريخ [٨].

لقد اقتصرت البقايا المعمارية الأولى في العراق التي جاءتنا من المواقع الشمالية على أسس الأكواخ او بيوت دائرية الشكل كما في قرية زاوي جمي او مجرد تباليط أرضيات مرصوفة من الحجارة كما في كريم شهر او بيوت محفورة في

---

[٤] الشيخ، عادل عبد الله، بدء الزراعة واولى القرى الزراعية في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد، ١٩٨٥، ص٧٧.

[٥] سامي، عرفان، نظرية الوظيفة في العمارة،القاهرة، ١٩٦٦، ص٦٦.

[٦] الجادر، وليد، " العمارة حتى عصر فجر السلالات "، حضارة العراق، ج٣، بغداد ، ١٩٨٥، ص٧٧ .

[٧] سليمان، عامر، " الحياة الاجتماعية والخدمات في المدن العراقية في الأزمنة التاريخية القديمة " المدينة والحياة المدنية، ج ١ بغداد، ١٩٨٨، ص٢٠٥.

[٨] كونتينو، جورج، الحياة اليومية في بلاد بابل واشور، ترجمة سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي، بغداد، ١٩٧٩، ص٥٠.

الأرض مع اسم دائرية معمولة من الحجارة كما في ملفعات[٩]، وتشير نتائج التنقيبات التي أجريت في تلك المواقع الى ان هناك تنوعا في استخدام المواد الأولية الداخلة في البناء حيث استخدمت لذلك الصخور والحصى النهرية والأدوات المصنوعة من الحجر مما يدل على وفرة في تلك المواد المصنعة في نفس المواقع وكذلك على سيطرة الإنسان على صناعة تلك الأدوات التي كانت تنتج بوفرة دعته الى استخدامها في البناء.

وتدل نتائج التنقيبات على ان تلك البقايا البنائية جددت عدة مرات كما في ملفعات وذلك لاستمرار الاستيطان في الموقع لفترة طويلة نسبية [١٠] وتمثل البقايا البنائية لهذه البيوت مرحلة الانتقال من الكهف الى الاستقرار في المستوطنات السكانية المكشوفة [١١] وانها البدايات الأولى لسكن في بيوت بنيت خصيصاً من اجل الوظيفة السكنية .

ويغلب على شكل البيوت في المراحل الأولى من تاريخ العمارة والسكن في العراق القديم الشكل الدائري ويعزو السير لينارد وولي دائرية شكل هذه البيوت الى ان الإنسان حين خرج من الكهوف الى المناطق المكشوفة و أراد الاستقرار في السهول في منزل له فوقف في منطقة ما واخذ يرصف الأحجار من حوله وبنى بناءاً حجرياً من الداخل واصبح بيت مدور الشكل، ان اكتشاف البيوت المدورة الشكل في المناطق التي تتوفر فيها الأحجار الطبيعية مثل شمال العراق وسوريا والأناضول يعزز هذا الرأي [١٢]، ومما يرجح هذا الرأي أيضا أننا إذا ما وضعنا في بالنا ان ميل الإنسان الى حماية نفسه بصف الحجر من حوله فقط كان دافعاً قوياً لان يكون شكل البيت دائرياً وهو شكل عفوي اتخذه ذلك الإنسان بدون قصد او دون رؤية خاصة له للتصميم الذي كان يطمح اليه لبناء بيت له، ولكن ومع تطور الحياة وتعدد أغراضه ومستلزمات حياته اليومية كانت الحاجة الى بناء بيوت بتفاصيل وتصاميم تسد حاجات أملتها ظروف التطور، ويمكن القول ان البيوت المستطيلة والمربعة الشكل والبيوت المتعددة الغرف قد تطورت من البيوت المدورة الشكل ولكن دون انقطاع لتصاميم البيوت الدائرية التي ظهرت في شمال العراق وفي مواقع عديدة مثل كرم شهر وزاوي

---

[٩] بخصوص هذه المواقع انظر :
باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، بغداد، ١٩٨٦، ص١٨٦ وما بعدها .

[١٠] الشيخ، عادل عبد الله، ١٩٨٥، ص٤٨.

[١١] القيسي، كهلان خلف، البيت العراقي في العصر البابلي القديم في ضوء تنقيبات سبار، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد، ١٩٨٩، ص٢٥.

[12] Jacetta ,H.and Woolley ,L., Prehistory and the beginning of Civilization ,vol ,1963,p.525.

جمي وملفعات و أزمان مختلفة تبدأ من العصر الحجري المتوسط وحتى منتصف الألف الخامس ق.م [١٣]

البيت في اللغة :

وردت لفظة (E) أي في اللغة السومرية والتي تدل على البيت والمعبد والقصر [١٤]، ويقابلها في اللغة الاكدية كلمة (bitum) بيتم وتعني أيضا البيت والمعبد وحضيرة الحيوانات [١٥]، ووردت كلمة بيت في مراجع اللغة العربية بمعنى دار الرجل او قصره وجمع البيت أبيات وابابيت وبيوت وبيوتات والعامة تقول بويت للتصغير وبيت الشِعرْ سمي بيتاً لانه كلام جمع منظوماً فصار كبيت جمع من شقق وكفاء ورواق وعمد [١٦].

العناصر المعمارية المكونة للبيت :

بالاستناد الى اقدم المخلفات الاثارية التي تم الكشف عنها في القرى الزراعية الأولى تم الكشف عن عدة عناصر معمارية يتألف منها البيت وهي : الجدران والمدخل والقف، ويمكن القول ان السقف من العناصر المهمة جداً في بناء البيت بالرغم من عدم العثور على هذا العنصر المعماري ولكن هناك مخلفات تشير إليه، فمن المنطقي ومن غير المعقول ان لا يكون للبيوت المشيدة سقوفاً تحمي الأفراد الساكنين فيها من كل التقلبات الجوية، اما مواد البناء التي استخدمت في تأسيس البيوت فتعتبر من العناصر الضرورية جداً وبدونها لا يمكن بناء أي بيت [١٧] وكان الطين المضغوط المسمى الطوف (pese او adobe) هو المادة التي استخدمت في تشييد البيوت الأولى ثم تم استخدام كتل طينية مهندمة تشبه اللبن (الطابوق الطيني)غير المشوي بالنار)، الا انها كانت اكبر حجماً ويبلغ طولها ٦٠-٧٠ سم وبذلك استطاع السيطرة على الكتل الطينية عن طريق حملها وهي جامدة، ثم تعلم استخدام مادة للربط بين هذه الكتل وهي من الطين أيضا والتي تسمى باسم (المونه) [١٨].

اقدم بيوت العصر الحجري الحديث :

ان معظم العناصر الآنفة الذكر ظهرت في بيوت القرى الزراعية الاولى ويبدو ذلك واضحا في البيوت التي تم العثور في موقع نمريك الواقع في محافظة دهوك في

---

[١٣] سليمان، موفق جرجيس، عمارة البيت العراقي في عصور ما قبل التاريخ، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد، ١٩٧٦، ص٤٦.

[14] Labat ,R ,Manual D .Epigraphie Akkadienne ,Paris ,1967,No.324.

[15] CAD.vol.1,part 11,p.282.

[١٦] ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، ج ١، فصل الباء، القاهرة، بدون سنة طبع، ص٣١٨-٣١٩.

[١٧] سليمان، موفق جرجيس، ١٩٧٦،ص٥١.

[١٨] سعيد، مؤيد، " الفنون والعمارة في العراق القديم "، العراق في موكب الحضارة، ج١، بغداد، ١٩٨٨، ص٤٨٩.

عام ١٩٨٦ و ١٩٨٧ من قبل البعثة البولونيه التابعة لجامعة وارشو حيث تبين من تنقيبات البعثة ان هذا الموقع يعود الى العصر الحجري الحديث وتم الكشف فيه عن آثار لم يسبق ان كشفت في موقع اخر يعود الى نفس العصر والموقع بصورة عامة يشغل مساحة تقدر بـ ٢٥٠×١١٠م وسطحه مغطى بالحصى وان اقدم أطوار هذا الموقع يعود تأريخه الى الألف الثامن ق.م وتم الكشف فيه عن عدد من الأبنية او البيوت التي يغلب عليها الشكل المستدير والبعض منها مستطيل ويبلغ طول قطر المستدير منها ما بين ٥-٦م بنيت من الطوف الذي يميل لونه الى الأصفر فكانت جدرانها الداخلية مخلوطة بالطين، اما الأرضيات فقد غطيت بطبقة من الطين الذي يميل لونه الى الحمرة. ووجدت في احد البيوت اثاراً لاسس أربعة أعمدة آجرية كانت ترفع سقفاً مصنوعاً من الطين استناداً الى ما عثر عليه من بقايا ركام على أرضية البيت والذي يعتقد انها كانت تمثل شقفاً طينياً منهاراً وربما كانت هذه السقوف تستند على ألواح تسقيف خشبية قليلة العدد [١٩] .

اما في قرية جرمو الواقعة على بعد ١١ كم شرقي بلدة جمجمال فنلاحظ ان المخلفات البنائية للقرية كانت مشيدة وفق التخطيط المستطيل واستعمل الطوف في بنائها على أسس حجرية وملطت الجدران بطبقة من الملاط الطيني وعملت الأرضيات من أغصان الأشجار او القصب المكسي بطبقة من الطين و أوسع غرفة عثر عليها في القرية بلغت أبعادها ٥.٦٠×٢.٢٠ م كما احتوت البيوت على العديد من الغرف الصغيرة متوسط أبعادها ٢×١.٥ م وهناك اعتقاد بانها استخدمت كمخازن من قبل سكان القرية كما احتوت البيوت على التنانير الخاصة بعمل الخبز واحتوت البيوت والغرف على مداخل كانت تشيد بصوة عامة في نهايات الجدران ويعتقد بان سقف المباني اتخذ الشكل الجلموني وكانت المادة المستخدمة في التسقيف هي القصب او اغصان الاشجار المكسوة بطبقة سميكة من الطين [٢٠].

بيوت الالف السادس ق.م :

خلال فترة الالف السادس ق.م انتشرت تجمعات سكانية زراعية في شمال وادي الرافدين ومناطق عديدة متجاورة، وتمثل قرية حسونة الزراعية الواقعة ٣٥ كم جنوب مدينة الموصل [٢١] نموذجاً متكاملاً لاستقرار انسان الكهوف الذي اصبح في هذا المستوطن مزارعا ومربيا للحيوانات واظهر انه يفضل المستقر الدائم أي البيت على

---

[19] Stefan ,K ,Kozlowski et . al , A preliminary report on the third season 1987 of polish excavations at Nemuik 9 ,Saddam dam salvage project .sumer No.46,Baghdad ,1989,1990,p.19ff.

[20] Braidwood ,R.J and Howe ,B,prehistoric Investigations in Iraqi kurdistan studies in Ancient oriental Civilization , Chicago ,1960,p.40 f.

[21] Lioyd ,S. and Safar f. "Tell Hassuna ,excavations by the Iraq Government ,Directorate General of Antiquities in 1943 and 1944" JNES ,vol .4 ,Chicago ,1944,p.257.

ذلك المسكن المتنقل أي الخيمة [٢٢]، ومن خلال نتائج اعمال التنقيب التي جرت في الموقع تبين ان سكان الطبقة الاولى منه كانوا يسكنون نوعا من المخيمات الاكواخ البسيطة وذلك لعدم العثور على مخلفات بنائية في تلك الطبقة، ولكن ظهرت المباني في الطبقات الاحدث رقيا في نفس المنطقة حيث شيدت البيوت من الطين (الطوف) وفق تخطيط مستطيل ويتراوح ثخن الجدران بين ٢٠-٤٥ سم والبيت يتألف من عدة غرف صغيرة ذات وظائف متعددة قسم منها مخصص للنوم والأخر للخزن والطبخ استناداً الى ما عثر فيها على بقايا بنائية وعظام حيوانية متفحمة ومواقد، اما أرضيات البيوت فقد عملت من الطين المرصوص المملوط بطبقة خفيفة من الطين لذلك زودت الغرف بمداخل واحتوت على دعامات داخلية وخارجية لغرض تقوية البناء، اما السقوف فقد شيدت طريقة الجملون من أغصان الأشجار او القصب المكسو بطبقة سميكة من الطين، وفي أرضيات البيوت شيد سكان القرية مخازن للحبوب من الطين المطلي بالجص من الداخل والقار من الخارج [٢٣] ومن المواقع المهمة الأخرى التي تعود الى هذا الدور الحضاري (دور حسونة) تنتشر مستوطنات عديدة يقرب المكتشف منها لحد الان حوالي الستين موضعا وتنتشر هذه الى الغرب والشمال الغربي من مستوطنة حسونة الزراعية النموذجية ومن اهم هذه المستوطات قرية ام الدباغية [٢٤] التي شيدت مبانيها من الطوف بدون أسس حجرية واتخذت المباني الشكل المستطيل في تخطيطها العام، ثخن الجدران حوالي نصف متر وهناك مجموعة من الغرف الصغيرة التي لا تحتوي على مداخل مشيدة في صفين متقابلين يعتقد انها تستخدم للخزن تتوسطها قاعدة او فناء داخلي ربما استخدم كمكان عمل لصناعة الفخار كما ظهر ان احد مباني الطبقة الرابعة يتألف من ثلاثة اقسام اوسطها ممر يمتد لمسافة ٢.٣٤ م تقريباً مسقفاً بأقواس متجاورة وربما كانت هذه هي بدايات ابتكار القبو في العمارة العراقية القديمة، ومن الامور المهمة التي يمكن ملاحظتها في هذا المستوطن استخدام اللبن اول مرة حيث وجدت بقاياه في تباليط لارضية ساحة تتوسط مجموعة من البيوت وتعتقد المنقبه برايد ان هذا اللبن يمثل اقدم نماذج اللبن في القرية الزراعية واستناداً الى رأي برايد فان معرفة الانسان لصناعة اللبن مكنته على تطويع اشكال الجدران المشيدة وفق رغبته وذوقه وهكذا ظهرت لدينا بيوت ذات اساليب معمارية مختلفة وذات طرز وانظمة هندسية خاصة [٢٥] .

---

[٢٢] بارو، اندري، سومر فنونها وحضارتها، ترجمة عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، بغداد، ١٩٧٩، ص٩١.

[23] Lioyd , S and Satar f,1944,p.271 f .

[24] Kirkbride,Diana , " Umm Dabaghiyah 1971 : A prelimi- nary report , an early ceramic farming settlement in marginal north central , Jazika , Iraq ,Iraq , vo.34.part 1 .London ,1972,p.6 f.

[٢٥] سعيد، مؤيد، ١٩٨٨، ص٤٢٠.

البيوت على شكل حرف T في تل الصوان :

يقع موقع تل الصوان على بعد ١١كم جنوب مدينة سامراء [٢٦]، ولهذا الموقع اهمية خاصة حيث ان بقايا البيوت السكنية فيه تمثل ارقى ماتوصل اليه الفكر العماري في العراق القديم في فترة الالف السادس ق.م حيث امتازت ابنية تل الصوان بميزات عالية التقنيه في الشكل وفي التفاصيل العمارية الدقيقة فمن الشكل العام المربع او المستطيل ذي الاجزاء الثلاثة (Tri-partite) ذات التقسيمات الدقيقة والتي سادت في الطبقتين الاولى والثانية الى الشكل المعماري ذي التكوين العام الشبيه بالحرف (T) اللاتيني (T-form) الفريد من نوعه في جميع مواقع وادي الرافدين [٢٧] حيث نرى بداية الطبقة الثالثة اسلوب بناء البيوت هذا يأخذ التخطيط الافقي الذي ينتهي في النهاية الشمالية بلصق بنائي عرضي يؤلف بالنتيجة شكل الحرف (T) اللاتيني، ويمكن ملاحظة ان في هذا الموقع تم استخدام مواد بناء اولية جيدة منها اللبن المنتظم المضافة اليه مواد تقوية مثل القش او التبن واستخدام مواد رابطة (مونه) بين اللبنات وكذلك استخدام الطين في ملاط جدران البناء من الداخل والخارج لتسويتها واعطائها شكلاً جمالياً اضافة الى اكساء ارضيات الغرف والجدران الداخلية للابنية بمادة الجص، حيث يعتبر استخدام هذه المادة مؤشراً لتطور تقني عالي في استخدام المواد الاولية، كذلك استخدام مادة القير العازلة في الاماكن التي تطلب عزلها من الرطوبة والمياه [٢٨]ثم ان اسلوب التسقيف في هذا الموقع يقوم على اساس وضع قطع من الخشب ثم قطع من الحصير فوقها طبقات من القير ومثل هذا الاسلوب تم اكتشافه عملياً اضافة الى اكتشاف استخدام بقايا الخشب ايضاً [٢٩] .

ولابد من الاشارة هنا الى ان في هذا الموقع قد تم استخدام سور مدعم بطلعات غير منتظمة [٣٠]للمجموعات السكنية وحول السور من الخارج وجدت حفرة او خندق اصطناعي قد يكون قد استخدم للدفاع عن المستوطن من احتمال هجوم خارجي وهو اقدم نظام دفاعي تم العثور عليه حى الان في العراق القديم [٣١]ويمكن ان نستنتج من ذلك ان نظام السكن ومنذ بداياته الاولى في العراق القديم لم يكن بيوتاً منفردة وانما على شكل حي صغير وان هذا النظام السكني يطلق عليه اسم نظام الجيرة المشتركة

---

[26] Wailly ,F , and Abu Al-Soof ,B "' the Excavations at Tell-Es-Sawwan , First Preliniary report ,1964.Sumer,vol,21,Baghdad ,1965,p.17.

[٢٧] يوخنا، دوني جورج، عمارة الالف السادس قبل الميلاد في تل الصوان، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد، ١٩٨٦، ص١٠٢.

[٢٨] يوخنا، دوني جورج، ١٩٨٦، ص١٠٤.

[٢٩] يوخنا، دوني جورج، ١٩٨٦ ص٧٩ .

[٣٠] لويد ، ستين، اثار بلاد الرافدين ترجمة سامي سعيد الاحمد، بيروت، ١٩٨٠، ص٨١ .

[٣١] الدباغ، تقي والجادر،وليد، عصور قبل التاريخ، بغداد ، ١٩٨٣، ص١٤٨.

(Neigbourhood) وهي هنا ترتبط بالتواجد داخل سور مشترك او التجمع حول زقاق واحد [٣٢].

ومن المستوطنات المهمة التي تعود الى هذه المرحلة الحضارية مستوطن يارم تبه الواقع جنوب غرب قضاء تلعفر بمسافة ٦-٧ كم ويمكن القول ان هذا المستوطن يمثل تطوراً اخر في بعض جوانب عمارة بيوت السكن لهذه المرحلة حيث امدنا بمخلفات بنائية جيدة لبيوت السكن المشيدة فيه [٣٣] حيث انها شيدت وفق التخطيط المستطيل وبنيت جدرانها من الطوف في حين كانت الارضيات من الطين المرصوص وملطت الجدران والارضيات بالجبس كما لونت زوايا الجدران باللون الاحمر .

تألفت بيوت هذا المستوطن من عدة غرف للسكنى متوسط ابعادها ٢.٥ × ٣.٥ م احتوت على ساحات او ممرات تفصل بين الغرف، واحتوت بعض الغرف على تنانير ومواقد ذات اشكال دائرية وبيضوية مما يدل على انها كانت تستخدم لاغراض الطبخ وتحضير الطعام والحقت بالبيوت غرف صغيرة استخدمت لاغراض الخزن وهي خالية من التنانير والمواقد ولكن تم العثور فيها على مجموعة من الهواوين الكبيرة الحجم المصنوعة من الحجر،وقسم من هذه الغرف كانت بدون مداخل مما جعل المنقبين يعتقدون بأن الدخول اليها تم عن طريق السطح، وممن المباني المهمة في الموقع بناء يتكون من ١٤ غرفة بنيت بصفين ابعاد الغرفة الواحده ٢.٤ × ٢م وربما كانت هذه عبارة عن مخازن لأهل القرية، ومن الملاحظ وجود تقارب وتشابه في استخدام المواد الانشائية المتطورة مع مستوطنة تل الصوان ومن ذلك شيوع استخدام مادة الجص وتشابه في بعض الوحدات البنائية التي كانت تستخدم من قبل سكان المستوطنة عموماً أي انها ذات وظيفة عامة [٣٤] .

ولابد هنا من الاشارة الى ان هناك مستوطنات اخرى تم التنقيب الاثاري فيها والتي تعود الى هذه المرحلة الحضارية ومنها موقع مطارة الواقعة على بعد ٣٤ كم الى الجنوب من مدينة كركوك [٣٥] ولكن يمكن القول ان المخلفات التي جاءتنا من هذا الموقع فقيرة حيث شيدت جدران المباني التي اتخذت التخطيط المستطيل في شكلها العام بالطوف بدون اسس حجرية واحتوى البيت الواحد على مجموعة من الغرف الصغيرة وكان في احدهما اربعة غرف [٣٦] وتأتي اهمية هذا المستوطن من موقعه الجغرافي اذ انه يوضح انتشار وتحرك المزارعين من شمال العراق بأتجاه الشرق والجنوب الشرقي ليكونوا بعد ذلك طلائع السكان الذين كونوا القرى الزراعية التي

---

[٣٢] سعيد، مؤيد، ١٩٨٨، ص٤٢٢.

[٣٣] الجادر،وليد، " التجمعات الزراعية الاولى "، المدنية والحياة المدنية، ج١، بغداد، ١٩٨٨، ص٦٤.

[34] Merpert,N,and Rout Mundaey ,1969,p.126-127.

[35] Braidwood ,R,Prehistoric Men ,7thed ,chicago,e1967.

[36] Braidwood,R and How,B,1960,p36.

نشأت في الوسط والجنوب العراقي [٣٧] وهناك مركز استيطاني مهم يعود الى هذه الحقبة الزمنية وهو المستوطن المعروف محلياً بأسم شمشارة الواقع الى الجنوب من قضاء رانيه والذي يبين استمرار الاستيطان في هذه المنطقة خلال عصور ماقبل التاريخ وحتى العصور الاسلامية وهذه دلالة على استمرار تواصل التجمع السكاني فيه [٣٨].

عموماً يمكن القول عن عمارة المساكن في المواقع الاثارية التي تقدم الحديث عنها، بان الانسان قد توصل الى الاستفادة من الفضاءات داخل مسكنه من خلال تقطيعها لاستخدامات متخصصة ومختلفة، حيث وجد في المساكن مواقد للطهي في غرف خاصة بالطبخ كذلك وجد التنور، كما تم العثور على أماكن للخزن والمعيشة والمنام كما كان هناك مكان مخصص لايواء الحيوانات وذلك لأهميتها بالنسبة لمعيشة الإنسان لذلك فهي مرافقة له حتى في مسكنه [٣٩] .

شيوع الثولوس في الألف الخامس ق.م :

ان من أهم مميزات عمارة بيوت السكن لهذه الحقبة الزمنية هوة شيوع استخدام المباني المدورة الشكل بالإضافة الى الأبنية المستطيلة والمربعة التي انتشرت في مواقع دور حلف والذي هو احد ادوار هذه الفترة الزمنية [٤٠]، ويمكن وصف البيوت المدورة لهذا الدور التي يطلق عليها اسم ثولي (Tholoi) ومفردها ثولوس (Tholos) بان جدرانها الخارجية تكون مدوره وفيها فتحة صغيرة هي عبارة عن مدخل هذه البيوت اما سقوفها فأنها كانت على شكل قبه او شكل مخروط مكون من عدة الواح خشبية متشابكة ويحملها من وسطها دعائم مصنوعة من الخشب ايضاً [٤١] وهذا التصميم الدائري لبيوت هذه الفترة يضاهي ابنية بعض القبور التي وجدت في بعض جزر اليونان مثل مسينا وقبرص وكريت والتي يرجع زمنها الى عصر متأخر من دور حلف [٤٢] وكذلك هناك تشابه فيما بينها وبين بيوت حديث يبنيها سكان القرى الزراعية في الشمال السوري الان التي تأخذ شكل خلية النحل [٤٣].

---

[٣٧] الجادر،وليد، ١٩٨٨، ص٦٥.

[٣٨] الجادر،وليد،١٩٨٨،ص٦٥.

[٣٩] البدراوي، عدنان مكي، " نشأة القرى العراقية الاولى " حضارة العراق، ج٣، بغداد، ١٩٨٥، ص٢٩٤.

[٤٠] كسار، اكرم محمد، عصر حلف في العراق، " رسالة ماجستير منشورة، بغداد، ١٩٨٢، ص٦٦.

[41] RAL,vol 4.No.2-3,p.176 ff.

[٤٢] باقر، طه، ١٩٨٦، ص٢٢٢.

[٤٣] بوتيرو، جين واخرون، الشرق الادني الحضارات المبكرة، ترجمة د. عامر سليمان، الموصل، ١٩٨٦، ص٣٨.

لقد تم اكتشاف عدة قرى زراعية تعود الى هذه المرحلة وتعتبر قرية الاربجية التي تقع على مسافة ٦ كم من موقع مدينة نينوى الاشوري [٤٤] هي من اهم القرى النموذجية من حيث بقاياها البنائية التي كانت تقوم وفق التخطيط الدائري والمضلع وتتألف بصورة عامة من وحدة بنائية واحدة تكون ذات شكل مستدير تم تشييدها بالطوف على اسس حجرية وتلحق بها مبان مستطيلة او دائرية اصغر حجما من الوحدة البنائية الرئيسة التي يتراوح قطرها بين ٥.٥ الى ١٠ م ويتراوح سمك الجدران بين ٠.٧ الى ١.٥م[٤٥]. ثم ازدادت سعة تلك الوحدات البنائية في الطبقات التالية من هذه القرية الى ١٦.٥ و ١٩ م [٤٦]

وشيدت الوحدات المستطيلة من الطوف بدون وضع اسس حجرية فيما تم استخدام الحصى النهرية الكبير في اسس بعض المباني الدائرية وخصوصاً الواسعة منها، ومن المعتقد ان هذا الحصى كان يجلب من نهر الخازر الذي يبعد مسافة ٣ كم عن موقع القرية ونلاحظ ان هناك تنانير ومواقد عملت في ارضيات تلك الدور [٤٧].

اما تسقيف الوحدات المستطيلة فقد كان على شكل جملون وذلك بالاستناد على شكل تعويذه تعود لعصر حلف تم العثور عليها في مواقع التنقيب وكانت مزينة بنقش يصور سقفاً على شكل جملون ومما لاشك فيه ان السقف الجملوني هو انسب أشكال السقوف في هذه المنطقة لما تمتاز به من كثرة الأمطار وهبوب الرياح فيها [٤٨]، ولم يعثر في أي من هذه المباني المدورة العشر في قرية الاربجية على بقايا عظمية بخلاف ما يماثلها من المباني التي عثر عليها في قبرص ومشيدة وكانت تمثل قبوراً، ومن الابنية المهمة في القرية بناء واسع مربع الشكل يتوسط القرية ويتألف من عدد من الغرف المستطيلة والمربعة [٤٩].

ويبقى السؤال الذي ما يزال يبحث عن جواب مقنع هو ما هي وظيفة هذه الأبنية حيث يرجح بعض الباحثين ان يكون الكبير منها ولاسيما الموجود ف يوسط القرية هو مكان للممارسة الشعائر الدينية[٥٠] او مضيف للمجتمع القروي [٥١]، في حين اعتقد اخرون ان هذا البناء الكبير كان عبارة عن ورشة لصناعة الفخاريات والادوات الحجرية ودليلهم في ذلك هو تلك البقايا الفخارية والاخشاب المتفحمة التي ربما كانت

---

[44] Mallowan , M, and Rose , J " Excavation at Tell Arpachiyah ,1933.Iraq,vol,1935,p.3.

[45] Mallowan , M, and Rose , J ,C ,1935,p.14.

[٤٦] باقر، طه، ١٩٨٦، ص٢٢٢.

[47] Hijara,I ." The New Graves at Arapahiyah" World Archaeology vol ,10 ,No2,1978,p.121.

[٤٨] كسار، اكرم، ١، ١٩٨٢، ص٧٢-٧٣.

[49]Mallowan , M, and Rose , J,1935,P.14 F.

[50] Hijara, I ,OP.CIT ,P.127.

[٥١] الدباغ، تقي، " الثورة الزراعية والقرى الأولى، حضارة العراق، ج١، بغداد، ١٩٨٥، ص١٣٤.

من بقايا رفوف استخدمت لوضع الاواني المصنوعة عليها، اضافة الى العثور على كميات من الحلي وادوات من الصوان والزجاج البركاني وبعض من اصباغ وادوات التلوين [٥٢] فيما وجد فريق اخر من الباحثين انها كانت طرازاً خاصا من دور السكن مستندين في ذلك على الانواع الجديدة المكتشفة في قرية ترلوباسيا الصغرى والتي ثبت بانها بيوت للسكن [٥٣] .

ونستنتج من ذلك ان هناك عدة آراء طرحت لتحديد وظيفة هذه البنايات من قبل الباحثين،ولكن يبقى الشيء الأكيد ان مثل هذه البنايات قد بنيت من قبل الباحثين،ولكن يبقى الشيء الاكيد ان مثل هذه البنايات قد بنيت من قبل مجتمع زراعي متطور متماسك في علاقاته الاجتماعية بدليل انها تحتاج لتظافر جهود مجموعة من السكان من اجل بنائها، واذا كانت وظيفتها دينيه فان ذلك المجتمع الزراعي كان يفكر ببناء مثل تلك البنايات التي تعتبر متميزة عن البنايات الاخرى في شكلها وهذا ما اراده انسان تلك المرحلة بأن يعطي لأماكن العبادة هيبة وقدسية من خلال ايجاد طرز خاصة لعمارتها مما كان للوظيفة الدينية اثر في تحديد تلك الأشكال المتميزة لبنايات هذه الفترة ذات الاهتمام الواضح في شكل وطريقة بنائها .

ومن الجدير بالاشارة هنا الى ان مثل هذه البيوت المدورة تم الكشف عنها في مواقع عراقية شمالية اخرى تعود لعصر حلف [٥٤] مثل قرية باناهلك في منطقة راوندوز وقرية بكم في وادي شهرزور وقرية ابراهيم عزو الواقعة على بعد ١٧ كم شمال غرب مدينة الموصل وقرية حسن في منطقة حمرين وقرية جوخة مامي شمال بلدة نينوى [٥٥] حيث ابانت لنا البقايا البنائية لهذا الموقع استخدام الطلعات الخارجية في الزوايا وتقاطع الجدران وهذه بداية استخدام هذا العنصر المعماري في البناء الذي كان الغرض منه تقوية بناء الجدران الا ان ذلك اصبح تقليداً معروفاً في عمارة بلاد وادي الرافدين الدينية في الادوار الحضارية اللاحقة[٥٦] .

---

52 Mallowan , M, and Rose , J ,C ,1935,p.14 F.

[٥٣] الدباغ، تقي، ١٩٨٥، ص١٣٤.
وللمزيد حول وظيفة الابنية انظر : كسار، اكرم محمد، ١٩٨٢، ص٧٨ وما بعدها.

[٥٤] للمزيد عن التفاصيل الخاصة بمواقع وحضارة حلف في العراق والمواقع المجاورة له انظر :
Hijara ,I ,The Hallaf period in Northern , Mesopotamia Unpublished ph ,D Thesis , University of London ,1980.
وكذلك انظر : كسار، اكرم محمد، ١٩٨٢.

55 Oates , J , " Chaga Mami 1967-1968" , Iraq vo; 31,1969,p.3.

[٥٦] اوتس، جون، نشوء الحضارة، ترجمة لطفي الخوري، بغداد، ١٩٨٨، ص١٣٠ .

لقد مثلت لنا الطبقة ١٧ من موقع تبه كورا الذي يقع على بعد ٣ كم شمال غربي مدينة الموصل بمخلفاتها البنائية للبيوت المدورة فترة انتقالية بين دور حلف والدور الحضاري الذي يليه الا وهو العبيد [٥٧].

بيوت الالف الرابع ق.م :

تمثل لنا المخلفات البنائية لقرية تبه كورا نموذجا جيدا لقرى شمال العراق التي تعود لدور العبيد حيث استمر تشييد مباني القرية سواء كانت معابداً او بيوت سكن باللبن اذ لم يعثر على جدران مشيدة بالحجر [٥٨] .

وبتقدم حياة الانسان ووتطورها وانسجاماً مع حاجات ومتطلبات في المعيشة وجد بأن البيوت المربعة او المستطيلة هي اكثر ملائمة للعيش وسهلة البناء فشاع استخدام هذا النوع من البيوت حتى تلاشت البيوت ذات المخطط الدائري التي كانت سائدة في الدور السابق [٥٩] وتجد ذلك واضحا في بيوت هذه القرية التي شيدت باللبن وفق التخطيط المضلع على اسس حجرية، حيث يتكون تخطيط البيت بصورة عامة من ساحة وسطية مستطيلة الشكل تحيط بها من جانبيها مجموعة من الغرف الصغيرة المربعة الشكل زودت البيوت بمداخل مختلفة الاحجام من بيت لأخر وشيدت الارضيات من الطين، اما سمك الجدران فكان يقدر بطول لبنه ونصف من اللبن المستخدم في البناء كما تم العثور في ارضيات المساكن على قبور اطفال وبعض من المواقد الحجرية والتنانير [٦٠].

ومنذ اواسط العصر الحجري المعدني في الالف الخامس ق.م بدأ الاستيطان في القسم الجنوبي من العراق حيث بدأ اول ظهور للقرى الفلاحية في مواقع اريدو والعبيد والعقير وغيرها من المواقع ونظراً لاختلاف بيئة المنطقة الجنوبية ومواردها الطبيعية المتوفرة فقد كانت مخططات البيوت السكنية وطريقة بنائها والمواد المستخدمة في ذلك تختلف عما كانت عليه في القسم الشمالي من العراق على الرغم من عدم اكتشاف مخططات كاملة لبيوت السكن في هذا القسم من العراق من الالف الخامس والرابع ق.م نظراً لرطوبة التربة والمناخ وعدم مقاومة المواد الانشائية المستخدمة

---

[57] Tobler ,A, J , Excavation at tepe Cawra,2 ,Philadelphia e 1950,p.42 f .

ان تسمية هذا الدور الحضاري باسم العبيد نسبة الى قرية العبيد التي تقع على بعد ٦ كم الى الغرب من موقع اور الاثرية في محافظة ذي قار انظر :

Woolley ,L ,Ur of the chaldes , London ,1935,p.91.

وللمزيد عن هذا الدور وخصائصه الحضارية انظر :

باقر، طه، ج١، ١٩٨٦، ص٢٢٣ ومابعدها .

ساكز، هاري، عظمة بابل، ترجمة عامر سليمان، الموصل، ١٩٧٩، ص٣٤ ،مابعدها .

[58] Tobler ,A.J,1950,p.30 f.

[٥٩] عبد الواحد، فاضل وسليمان، عامر، عادات وتقاليد الشعوب القديمة، الموصل، ١٩٧٩، ص٧٩.

[60] Tobler ,A.J,1950,p.30 f.

للعوامل والظروف المناخية، الا انه يمكن الاستدلال على اشكال تلك البيوت ومخططاتها من خلال المشاهد المصورة على بعض المنحوتات والاختام الاسطوانية ومن بقايا اسس البيوت التي تم الكشف عنها في مواقع عبيديه جنوبية [٦١]،و من الجدير بالذكر هنا ان دور العبيد يمثل الدور الوحيد من ادوار عصور ما قبل التاريخ الذي امتدت حضارته في شمال وجنوب بلاد وادي الرافدين [٦٢] .

لقد ابانت التحريات الاثارية التي جرت في موقع العبيد عن وجود بيوت مشيدة في الطبقة الاولى على شكل اكواخ من القصب المملوط بالطين (تشبه الصريفة في وقتنا الحاضر)، وهناك سنارات حجرية على جانبي المداخل وهذا دليل على وجود ابواب خشبية كانت توضع في تلك المداخل واظهرت الطبقات اللاحقة من هذه القرية عن تطور في عمارة البيوت حيث تم تشييدها وفق التخطيط المضلع وكان اللبن هو المادة البنائية المستخدمة في بناء تلك البيوت وقد احتوى البيت الواحد من بيوت القرية على عدد من الغرف متوسطة الحجم وقد كان نظام التجمعات السكانية هو السائد في هذه القرية أي ان البيوت قد اقيمت متلاصقة مع بعضها [٦٣] .

ومن المستوطنات النموذجية لهذا الدور الذي يمثل الادوار الاولى لهذه الحضارة واول مواقع الاستيطان الجنوبي هو موقع اريدو [٦٤] حيث تم الكشف في هذا الموقع عن بقايا تجمعات سكانية في تسعة عشرة طبقة تشمل فترة زمنية تقرب من حوالي الالفي عام [٦٥] .

تقع اريدو على بعد اربعة وعشرين كيلو متر جنوب غرب مدينة اور القديمة في منطقة رملية صحراوية ولكنها لم تكن كذلك في العصور السابقة، اذ تشير الدلائل الاثارية الى ان مجرى نهر الفرات القديم او فرع منه كان يمر وسطها [٦٦]، وكانت فاتحة التنقيب العلمي المنظم في هذه المدينة عام ١٩٤٦-١٩٤٨ على يد المرحوم فؤاد سفر والباحث ستين لويد ومن جملة ما تم تحديده من بقايا الدور السكنية هو اسس ستة بيوت احتوتها الطبقات من الأولى وحتى السادسة وقد استخدم في بنائها او بناء اجزاء

---

[٦١] عبد الواحد، فاضل وسليمان، عامر، ١٩٧٩، ص٧٩-٨٠.

[٦٢] ساكز، هاري، ١٩٧٩، ص٤٠.

وحول امتدادات هذا العصر الواسعة في وسط العراق انظر العدد الخاص من مجلة سومر حول بحوث حمرين في التدوينين العالميتين الثانية والثالثة، ١٩٨٤ .

[63] Woolley ,L,1935,p.91 ff.

[٦٤] انظر لويد، ستين، ١٩٨١، ص٣٩ ومابعدها .

[٦٥] الدباغ، تقي والجادر،ولويد، ١٩٨٣، ص١٥٥.

[٦٦] الدباغ، تقي، ١٩٨٥، ص١٣٨.

منها اللبن وكانت مقاساته ٤٤×٢٢×٨ سم و ٤٩ × ٢٦×٨ سم وثبت ثخن الجدار بقدر طول اللبنه الواحده أي انه لا يزيد عن نصف المتر [٦٧] .

ان التخطيط الغالب على تلك البيوت هو الشكل المستطيل وتتألف من ممر وسطي على احد جوانبه او على جانبيه مجموعة من الغرف المتوسطة الحجم، اما جدرانها فقد ملطت بملاط من الطين مائل الى اللون الاخضر فيما عملت الارضيات من الطين المرصوص بسمك ٢٠ سم،ووجد انه هناك بعض الاكواخ الملحقة في تلك البيوت وهي مشيدة بالقصب المملوط بالطين وذات ارضيات معمولة من طينة مرصوصة حيث استخدمت هذه الملحقات كمطابخ للبيوت من خلال ما تم العثور عليه من مواقد وتنانير واواني طبخ وبقايا متفحمة [٦٨] .

وقد اظهرت نتائج التحريات ايضاً ان استيطان الفلاحين في هذه القرية انقطع تقريباً من بعد عصر الوركاء (٣٥٠٠ ق.م) حيث اقتصرت حياة القرية في العصور التاريخية اللاحقة على مجموعة بنايات ذات طابع رسمي وديني كان يتولى ادراتها الموظفون وكهنة المعابد،وتبين ان اقدم قرية تأسست في الطبقة التاسعة عشر فوق ارض كانت خالية من المباني مما يدل على ان طلائع القرويين سكنوا في الأكواخ[٦٩] .

اما في قرية اور الواقعة في تل المقير القريب من محطة القطار في الناصرية [٧٠] نرى ان بيوت السكني في بدايتها كانت عبارة عن أكواخ من القصب المملوط بطبقة من الطين من الداخل والخارج ولعل السبب في ذلك هو لكي يكون الطين طبقة عازلة جيدة عن الحرارة خصوصاً وان البيئة الجنوبية وكما هو معروف تتميز بارتفاع درجة حرارتها،وقد شيدت تلك الأكواخ من حصران القصب الذي يسند بعضه البعض ثم ظهرت فيما بعد بعض البيوت المشيدة باللبن والتي تحتوي على طلعات في جدرانها،وشيدت تلك البيوت على اسس من الطين فيما بنيت الارضيات فيما بنيت الارضيات من الطين المرصوص سمك ٩٠ سم او من الطين المستوي او من كتل طينية غير مهندمه، فيما ملطت الارضيات والجدران بطبقة من الملاط الطيني،وقد أبانت التنقيبات كذلك عن وجود أبواب خشبية وضعت في مداخل البيوت بدليل وجود الصنارات الحجرية لتسهيل حركة الأبواب [٧١] .

وهناك تطورات تتمثل بكل وضوح في اثار موقع العقير الواقع على بعد ٧٥ كم جنوب مدينة بغداد والذي يمثل احد مراكز الاستيطان المبكرة في السهل الرسوبي

---

[٦٧] الجادر،وليد، ١٩٨٨، ص٧٣.

[٦٨] سفر، فؤاد، " حفريات اريدو " سومر، المجلد، ٣، ج٢، بغداد، ١٩٤٧، ص٢٢٩ ومابعدها .

[٦٩] الجادر، وليد، ١٩٨٨، ص٧٣.

[٧٠] الدباغ، تقي، ١٩٨٥ ص١٤٠.

[71] Woolley , L ,1935,p.18.

[٧٢] ونلاحظ ان بيوت هذا الموقع العبيدي مبنية من اللبن وشيدت على جانبي ازقة، يحتوي البيت الواحد على عدة حجرات ذات تخطيط منتظم الى حد ما كذلك وجدت نماذج للتنور الشبيه بالتنور العراقي في بيوتنا الحالية [٧٣]،ويعتقد ان السكن في هذه القرية قد استمر في الدور الحضاري التالي الا وهو دور الوركاء [٧٤].

توفير المياه وتصريفها في البيوت :

لم يعان سكان القرى العراقية القديمة من مشكلة توفير المياه لاستخدامها في الحياة اليومية وذلك لان معظم تلك القرى كانت تقع قريبة من ضفاف الانهار والجداول وقنوات الري [٧٥]، وبالتاكيد واستناداً الى ما أبانته التنقيبات الاثارية ان كل بيت كان يضم جراراً فخارية كبيرة مخصصه لحفظ وتبريد المياه بعد نقلها الى البيوت [٧٦]، اما طريقة تصريف المياه فقد كانت جديرة بأنتباه انسان تلك المرحلة الزمنية وشغلت تفكيره وهناك دلائل تشير الى انه هناك قنوات حجرية للتخلص من المياه المتجمعة في ساحات البيوت المكشوفة حيث تعتبر القناة الحجرية المكتشفة في تنقيبات الطبقة الرابعة في تل حسونة هي اقدم قناة تصريف للمياه المتجمعة اكتشفت في العراق لحد الآن [٧٧]، وتم الكشف كذلك عن بعض الجرار الفخارية الكبيرة الحجم (كواير) والتي استخدمت كبالوعات بدليل العثور على بعض العظام الحيوانية والكسور الفخارية والعظام الآدمية أحياناً فيها [٧٨] .

اما الحمامات فلم تكن بيوت عامة الناس في هذه المرحلة الزمنية تضم أماكن مخصصة للاستحمام حيث لم يتم الكشف على غرفة مخصصة لهذا الغرض [٧٩] وربما كانت إحدى الغرف تستخدم للاستحمام في فصل الشتاء في حين كان النهر هو خير مكان للاستحمام في فصل الصيف حيث كانت اغلب القرى الزراعية تقع على ضفاف الأنهار كما أسلفنا .

اما دورات المياه، فمن الطبيعي انها لم تكن لها بناية خاصة في عصور ما قبل التاريخ لان الانسان يستطيع وبكل سهولة ترك فضلاته في أي مكان يحيط بمسكنه

---

[٧٢] الدباغ، تقي، ١٩٨٥، ص١٤١.

[٧٣] باقر، طه، ١٩٨٦، ص٢٣٠.

[٧٤] الدباغ، تقي، ١٩٨٥، ص١٤١ .. ولمعرفة المزيد عن التنقيب في هذا الموقع انظر :
Lioyd .S"Tell Uqair" ,JNES,vol ,2 No, 11,1935.

[٧٥] عبد الواحد، فاضل وسليمان، عامر، ١٩٧٩، ص٨٢-٨٣.

[٧٦] سليمان، عامر، العراق في التاريخ القديم، الموصل، ١٩٩٣، ص١٩٦ .

[77] Lioyd, S and Safar F ," 1944 ,p.274.

[٧٨] سليمان، موفق جرجيس، ١٩٧٦، ص١٥٧.

[٧٩] عبد الواحد، فاضل وسليمان، عامر، ١٩٧٩، ص٨٣ .

ولهذا فلم يتم الكشف عن أي اماكن موظفه لهذا الاستخدام [٨٠] الا في العصور التاريخية المتأخرة في تاريخ العراق القديم وهذا ما تم استظهاره في القصور الآشورية [٨١].

وما دمنا ونحن نتحدث عن عمارة البيت العراقي القديم في هذه المرحلة الزمنية ان نشير إشارة بسيطة الى ان أهم مميزات هذه البيوت بصورة عامة صغر حجم المنافذ والشبابيك لحماية البيت من التقلبات الجوية لكي يصبح ملائماً للسكن في الصيف الحار والشتاء البارد [٨٢]، فيما كانت الإنارة في هذه البيوت تتم بواسطة المسارج والمشاعل حيث كانت أنواع متعددة من زيوت النباتات تستعمل كوقود للمسارج فيما كانت المشاعل تستخدم غالباً في إنارة الحقول والطرقات [٨٣] .

ويمكن الاستنتاج مما تم عرضه عن مجمل تطور البيت العراقي القديم في القرية العراقية البدائية وحتى بداية العصر الشبيه بالكتابي في حدود عام ٣٥٠٠ ق.م الى ان تلك البيوتات كانت تقع تحت عدة ظروف تلعب دوراً كبيراً في طريقة تصميمها واستخدام المواد الانشائية في بنائها ونرى ذلك جلياً واضحاً بين بيوت الشمال والجنوب العراقي حيث تلعب البيئة والمناخ دورها الفعلي في تحديد ذلك ولكن يبقى التصميم العام مشتركاً في كل الفترات الزمنية التي تحدثنا عنها من حيث تصميم البيوت المدوره او على شكل الطراز الشرقي المعروف لحد وقتنا الحاضر مع اختلافات بسيطة في تقسيم الفضاءات البنائية الداخلية وتوظيفها للحاجة البشرية مع تطور المجتمع وبروز حاجات بنائية جديدة للفرد يتطلب إنشاؤها في سكنه .

ويمكن القول ان عملية السكن والاستقرار التي فرضتها معرفة الانسان للزراعة وضرورة مواكبة العمليات الزراعية عبر فصول السنة المختلفة قد افرزت عمليات حضارية مكمله الواحدة للاخرى ومنها عمليات الغزل والحياكه وصناعة الفخار وصناعة السلال من سيقان بعض النباتات وكذلك الصناعات الحجرية التي بدات تتطور بتطور الحاجة اليومية للانسان بعد استقراره وسكنه، حيث تم اكمال متطلبات المجتمع الزراعي النموذجي واحتياجاته الاساسية ومنها استعمال العجلة وتصنيع المعادن وتطور وانتظام وسائل الري ومن ثم تطور تقنية البناء من خلال ادخال مواد انشائية جديده ومعرفة صناعة الطابوق [٨٤].

ان كل هذه العناصر الرئيسة مجتمعة كانت عملية ممهدة للاختراع الاكبر الا وهو الكتابة وببدايتها تنتهي مرحلة عصور ماقبل التاريخ وتبتديء العصور التاريخية التي شهدت تغيرات حضارية متلاحقة صاحبها نمو التنظيم المتكامل للتجمعات

---

[٨٠] سليمان، موفق، جرجيس، ١٩٧٦، ص١٥٥.
[٨١] سليمان، موفق، جرجيس، ١٩٧٦، ص١٦٩.
[٨٢] سليمان، عامر ، ١٩٩٣، ص٣٣٧.
[٨٣] سليمان، عامر، ١٩٩٣، ص١٧٠.
[٨٤] الجادر،وليد، ١٩٨٨، ص٧٦.

السكانية في عهد السومريين مع تبلور ووضوح طبيعة السلطات الادارية العسكرية والدينية اضافة الى تطوير مفاهيم المدينه ووضوح وظائف تقسيماتها وانشاء الاسوار والحصون حولها [٨٥]فخلد لنا الجنوب العراقي مدناً زاهره مثل الوركاء واور واريدو ولجش وغيرها بفضل ما حققته وماقدمته للانسانية من انجازات حضارية في شتى الميادين فكانت المدن الاولى في الجنوب عكس القرى الاولى التي نشأت في الشمال وكان من المتوقع ان تتطور تلك القرى التي عرفت الاستقرار اولاً الى مدن ولكن هذا لم يحصل وتبقى اسباب ذلك بحاجة الى مزيد من البحث والاستقصاء .

[٨٥] الدباغ، تقي والجادر، وليد، ١٩٨٣، ص١٥٩.

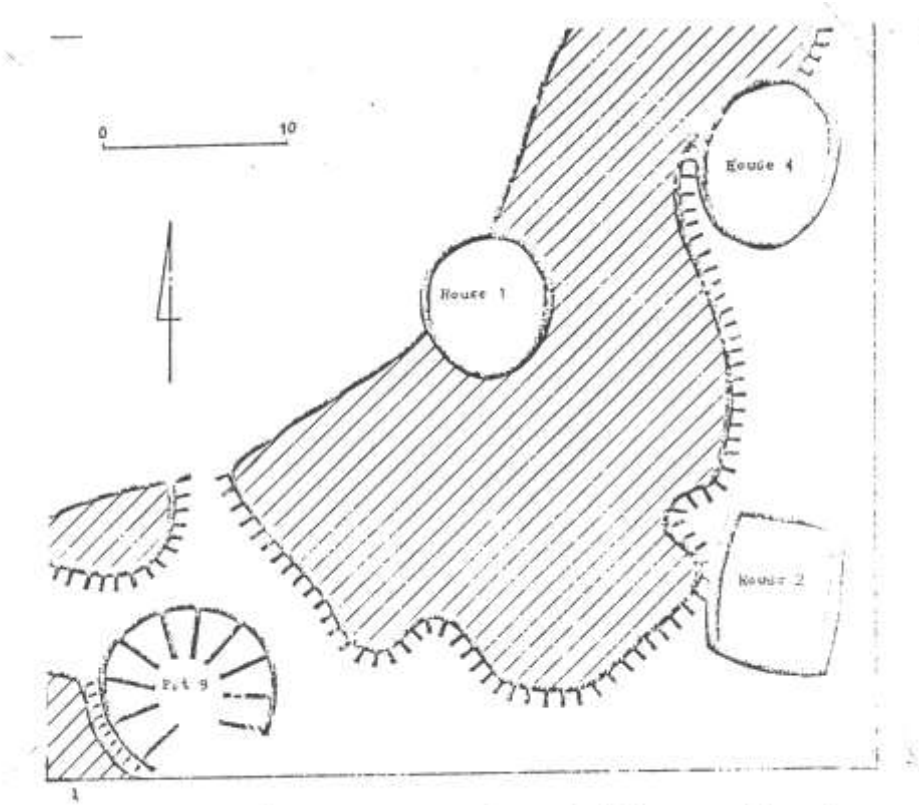

بقايا الدور السكنية التي تم الكشف عنها في موقع تمريك

المصدر:

Sumer No. 46, 1989-1990.

شكل رقم -١-

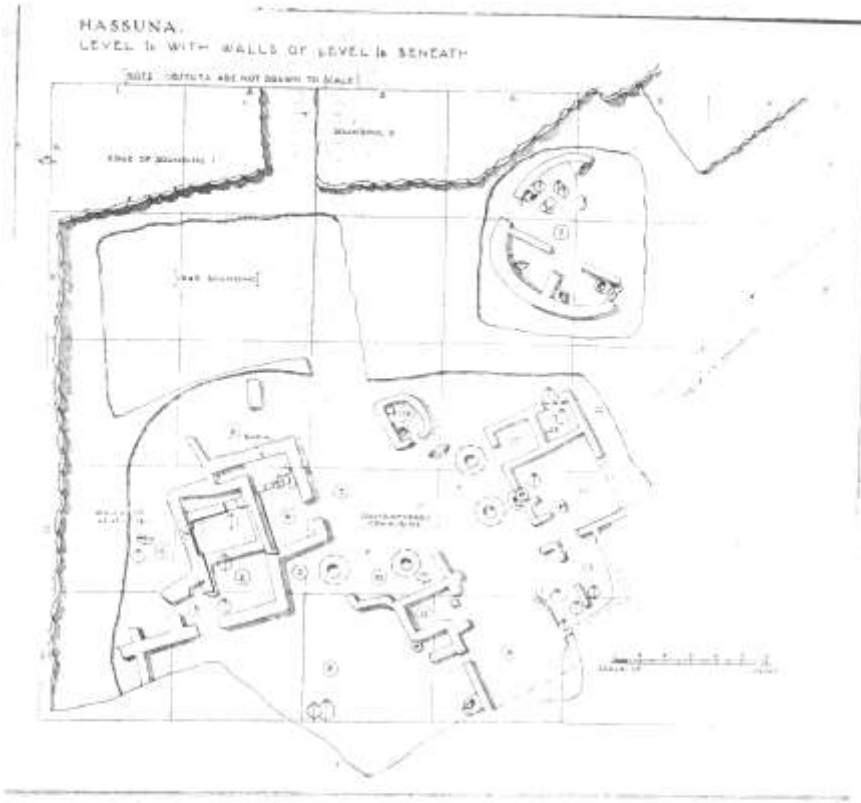

نماذج لبعض أنواع البيوت السكنية من موقع حسونة

الشكل: من أرشيف دائرة الآثار والتراث

شكل رقم ٤

مخططات دور السكن في ستوطن تل الصوان وبقايا السور الدفاعي المحيط بمعظم اجزاء الستوطن.

اشكل من:
MELLAART, J. The Neolithic of the Near East, 1985.

شكل رقم ٢

بقايا تولي من الطبقة السابعة عشرة (تل كورا
(الفترة الانتقالية حلف - العبيد)

الشكل من : جون اوتس، نشوء الحضارة ١٩٨٨

شكل رقم - ٤ -

نموذج تمثيل اعادة بناء للأبنية المدورة في الزنجيت

الشكل من : خوسيه اوتسماي شنود الحضارة ١٩٨٨

شكل رقم -٥-